

## خاتمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله وعبده، وعلى آله وصحبه أتباع الحق وجنده، وبعد :

فمن خلال التحقيق لهذا الكتاب، ومسيرة العمل معه، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، وجملة من الملاحظات، منها :

1. أن الجندي أعد هذا الكتاب ليكون تعليميا، وذلك جلي من خلال طريقة شرحه للمتن، فهو يقتصر على ذكر نتف بسيطة، مع شرحه لكلام غير موجودمن المتن، ثم انه أشار في مقدمته إلى أنه قد جرى منه الوعد لطالبي شرح المفصل أن يشرحه لهم، وقد فعل .
2. اختياره منهجا وسطا في الشرح بعيدا عن التطويل الممل، والاختصار المخل، فهو لا يرقى في سعة الشرح إلى درجة شرح ابن يعيش، ولا يختصر،، كما هو الحال في كتاب الإيضاح لابن الحاجب، وقد أشار إلى ذلك في خاتمته بقوله : ( ولم أعد خير الأمور، وخيرها الأوساط، فإن من أوجز أو أسهب وصموه بتقصير أو إفراط ).
3. سلامة لغته، وجمال أسلوبه وتعبيره، وبلاغة عباراته، ودقة اختياره للألفاظ المعبرة، يظهر ذلك جليا في : كثرة التشبيهات التي أوردها، وأجملها التشبيهات الحسية للأشياء المعنوية، كذلك الاستعارات والكنايات، وكثرة السجع العفوي الذي جاء جميلا في كثير من المواضع .
4. شرحه لمعظم الألفاظ الواردة في المتن، وفي الأشعار وفي الأقوال، حيث يظهر في كتابه الطابع المعجمي، إضافةً إلى كونه كتاب نحو وصرف وإعراب.
5. اعتماده كثيراً على الأسلوب الجدلي، أو ما يعرف بالقارئ الداخلي، وعلة ذلك ــ فيما أرى ــ تأثره بمنهج سابقيه في ذلك، مع تميز شرحه بذكر إضافات لم يسبق إليها.
6. فيما يتعلق بالشرح يظهر اعتماده على بعض الكتب، وتأثره الواضح بها، ومن

أهمها: الإيضاح في شرح المفصل، وسر الصناعة، والكتاب، وإن كانت أكثر النقولات قد جاءت من كتاب الإيضاح، مع عدم الإشارة الصريحة إلى النقل منه إلا في بعض المواضيع.

7. جاءت معظم نقولاته بالمعنى دون اللفظ، فهو يركز في كثير من النصوص التي ينقلها على ما يخدم المعنى، دون التركيز الدقيق على النقل الوافي لألفاظها .

8. نقد منهج السابقين وآرائهم في كثير من مواضع الشرح، ومنهم سيبويه والمصنف، وابن يعيش وغيرهم، مع اعتماده طريقة التلميح دون التصريح عن نقد آرائهم .

9. اتسم شرحه في معظم أبواب الجزء الرابع بكثرة الإحالات في نفس الشرح، إما إلى ما سبق شرحه، أو إلى ما سيأتي بيانه وتوضيحه دون تحديد موضعه، وقد تجاوز عدد الإحالات في قسم الحروف وحده أكثر من عشرين إحالة .

10. اعتمد كثيرا في الاستشهاد على الآيات القرآنية، والشواهد الشعرية، وخصوصاً تلك المتداولة، وكذا الأقوال والأمثال، لكنه ترك الاستشهاد بالحديث .

11. استشهد ببعض الأشعار مجهولة القائل، التي لا يكاد يوجد لها ذكر في كتب اللغة والأدب، ولم يستشهد بها أحد من النحاة ــ فيما وقفت عليه ــ مع ملاحظة أنه لم يتقيد بعصر الاحتجاج في بعض شواهده التي أوردها، بل تجاوزه إلى أشعار المولدين .

12. انتصاره الشديد للمذهب البصري، الذي يصل أحياناً إلى درجة الانتساب إليه، فهو يقول في بعض المواضع ( كما قال أصحابنا )، وهو يعني البصريين، كما اتسم منهجه برد آراء المذهب الكوفي، والإنكار على بعض الأقوال التي يوردها اتباع هذا المذهب واستعمال العبارات اللاذعة في طريقة الرد.

13. استقلالية رأيه دفعته في بعض الأحيان إلى مخالفة الآخرين، وردّ آرائهم بمن فيهم المصنّف .

14. التوسع في بعض المواضع التي لا تحتاج إلى كثرة توسّع، وكذا الاستطراد أحياناً خارج الموضوع الذي يتكلّم فيه .

15. **اتباع منهج التعليل والاستقصاء في المسائل التي يناقشها أو يوردها، ومن ثم** ردّه على من خالف منهجه، بعبارات تنم عن ثقته بآرائه التي يطلقها، وتقليله من قيمة آرائهم.

وجملة القول إن هذه النتـــــائج والملاحظات تم استنتاجها واستخلاصها من الجزء

الأخير من هذا الكتـــاب، وهي ليست نهـــائية في حكمها، ولا مسلم بها في صورتها، ولذلك أســـباب منها:

أ. تجزئة المخطوط، وهو مانع من تصفحه كاملاً، بما تكتمل به الصورة حول هذا العالِم.

**ب.** أن نصيبي في التحقيق كان الجزء الأخير من هذا الكتاب الكبير، والأعمال لا يحكم عليها من خلال أواخرها فقط، وكما هو معلوم فإن الهمم كثيراً ما تفتر في آخر الأعمال.

**ج.** عدم تصريح الشارح في هذا الجزء أو حتى تلميحه بأسماء شيوخه الذين أخذ عنهم.

**د.** عدم وجود مؤلفات أو كتب أخرى تناولت الحديث عن الجندي، بما يزيد التعريف به، وبشيوخه، وكذا طلابه؛ ليتسنّى من خلالها تحديد المنهج الذي سلكه بصورة أوضح.

وحيث إن المكانة العلمية لأي عالم تعرف بكثرة الشيوخ والطلاب، وكذا المؤلفات التي تركها، ونقولات الآخرين عنه، وشهادة العلماء فيه، وكثرة التراجم له، فإن ساحة شيخنا الجندي قد خلت من معظم هذه الأشياء إلاّ النزر اليسير منها والمتمثل في مؤلفاته الثلاثة التي خلّفها، وتلك الشذرات البسيطة حوله في بعض الكتب التي ترجمت له .

**وختاماً** فإن إبراز جهود هذا العالم وإظهارها إلى حيز الوجود من خلال هذا الكتاب هو في حد ذاته عمل عظيم، يفتح الآفاق لتكون الدراسة حوله في المستقبل أوسع وأشمل .

*وأملي في كل من قرأ هذا العمل أو اطلع عليه أن يجود بالنصيحة المفيدة التي تخدم هذا العمل، فلست أدّعي له الكمال، بل هو بلا شك جهد المقل وأمل الطامح .*

*والله من وراء القصد، وله الحمد أولاً وآخراً*

*وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه*

*الباحث : محمد مصباح المغربي .*

*الثلاثاء* : **06 / 06/ 2006 ف**